









تحقيق

خالد بن عبد الله بن علي الكندري

المثوب له

نايف بن مسيفر العبدلي

رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة




سؤال وجواب
في أهم المهمات







سُؤالٌ وَجوابٌ

في أَهَمِّ المُهِمَّاتِ

تأليفُ الشيخِ العلامة

عبدِ الرحمنِ بنِ ناصرِ السعديِّ

المتوفى سنة ١٣٧٦ﻫ رحمه الله تعالى



تحقيق

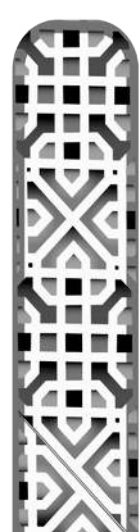
خالدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ الكندريِّ

المُثوَّبُ لهُ

نايفُ بنُ مسيفرٍ العبدليِّ

رحمهُ اللهُ وأسكنهُ الفردوسَ الأعلى من الجنةِ

الطبعة الثالثة
١٤٤٣ـ ٢٠٢٢



تمَّ تنسيق هذه المادة ومُراجعتها في



هاتف: ‎+٩٦٥ ٥٠٣٥٠٠٧٧‎ البريد الالكتروني: maktab.etqan@gmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُهُ ونستَعِينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أَنْفسنَا، ومن سيِّئَات أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أمَّا بَعـد:

فإِنَّ تعلُّمَ العقيدةِ الصَّحيحةِ، ومعرفةَ أصولِ الدِّينِ مِنْ أهمِّ المهمَّات لكُلِّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ، بل هو الأساسُ في قَبول الأعمال

وصحَّتِها، فبتحقيقِ التوحيدِ ينجو المسلمُ من حبوط العَمَلِ، ومن الخلود في النيران، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾، وبتحقيق التَّوحيدِ يفوز المسلمُ بالجنة ورضا الرحمن، كما قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أن لا إله إلا اللهُ، وَحْدَهُ لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وأنَّ عيسىٰ عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُهُ ألقاها إلىٰ مريمَ ورُوحٌ منه، والجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، أدخَلَهُ الله الجنةَ علىٰ ما كان من العمل**»[(١)].

وبينَ أيدينا رسالةٌ عظيمةُ النفعِ في بيان أمور الاعتقاد الكُلـيَّة التي يحتاجها كُلُّ مسلمٍ ومسلمة، لمؤلفها العلامة: عبد الرحمن ابن ناصر السعدي رحمه الله، وقد جعلَها مُؤلِّفُها علىٰ طريقةِ السؤالِ والجواب؛ حتىٰ تكونَ: «أقرب إلىٰ الفهم والتفهيم، وأوضحَ في التَّعلُّمِ والتعليم»، وهي طريقةٌ نبويَّةٌ في ترسيخِ العلمِ؛ لما فيها من استِجلاب انتباهِ القارئ والسَّامع، وتشوُّفِهِ للإجابةِ، وقد استخدمها جبريل عليه السلام في تعليم الصَّحابةِ أمر دينِهم عندما سأل النبيَّ ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٨٠).

وقد اجتهدتُ في ضبط نصِّ الرسالة بمقابلتها على خمس نسخ؛ اثنتين منها خطيَّة بخَطِّ المؤلف رحمه الله، والبقيَّة مَطبوعة، وبيانها كالآتي:

❁ نسخةٌ بخطِّ المصنِّف رحمه الله، لكنها ناقصة من آخِرها قدرَ الرُّبع، فتنتهي عند موانع الإيمان؛ التي ختم بها المصنِّف رسالته، وعدد الأسطر في كلِّ ورقة يقارب (٢٣) سَطرًا، **وقد رمزتُ لها بالحرف**: (أ).

❁ نسخةٌ بخطِّ المصنِّف رحمه الله، وهي ناقصة في آخرها أيضًا؛ حيث تنتهي بالسؤال الحادي والعشرين، وعدد الأسطر في الورقة (٢٠) سطرًا تقريبًا، **وقد رمزتُ لها بالحرف**: (ب).

❁ نسخةٌ طُبِعت في حياةِ المصنِّف رحمه الله في مطبعة دِمشق سنة (١٣٧٢هـ)، الموافق (١٩٥٣م)، قبلَ وفاته بثلاث سنين، وجاء عُنوان الرسالة في الغلاف: «سؤالٌ وجوابٌ في أهمِّ المُهمَّات»، وهي نسخةٌ جيِّدةٌ، إلا أنَّ فيها بعضَ التَّصْحيفات، وقد اتَّخذتها أصْلًا، **ورمزت لها في الهامش بـ(الأصل)**، وإنما قَدَّمتها على النسختين الخطيَّتين لثلاثة أمور:

- **الأول**: كونها كاملةً، بخلاف النُّسْخَتين الخطيَّتين.

- **الثاني**: أنَّها طُبِعت في حياة المصنِّف رحمه الله كما تقدَّم، وهذا يدُلُّ على أنَّه اعتَمدَ ما فيها.

- **الثالث:** امتازت هذه النُّسخة بزياداتٍ وتتميماتٍ ليست بالقليلة؛ ممَّا يُبين أنها طُبعت عن نسخةٍ متأخرةٍ لهذه الرسالة.

وقد ذَكرتُ في الهامش الفروقات المُهمَّة، والزيادات المؤثِّرة، التي وقعت في النُّسختين الخطيَّتين لتعمَّ الفائدة، ولم أُنبِّه غالبًا علىٰ الزيادات التي وقعت في الأصل دون النسختين المتقدمتين لكثرتها.

❁ نسخةٌ طُبِعت بتحقيق فضيلة الشيخ: عبد السلام بن برجس ﵀، وقد قابَلَها علىٰ طبعة دمشق المتقدِّمة، وإنَّما ذكرتُها؛ لأنَّ الشيخَ له ترجيحات في النصِّ سيتمُّ الإشارة إليها في مواضعها.

❁ نسخةٌ طُبِعَت ضمن مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي ﵀، إصدار دار الميمان، وقد استفدْتُ من هذه النُّسخة تصويبَ بعض ما جاء في الأصل من تصحيفٍ، وذلك لمزيدِ عنايةِ أصحابها بها، لاسيما في القَدْر الناقصِ من المخطوطتين.

وأَحَلتُ الأحاديثَ الواردةَ في النصِّ إلىٰ مصادرها من كتب السنَّةِ الـمُسْنَدةِ، وعلَّقتُ علىٰ بعض المواضِعِ التي قد تُسْتَشْكَلُ عند بعضِ القُرَّاء؛ ليزولَ اللَّبسُ، ويتبيَّنَ المرادُ بجلاء.

وقد طبعتُ هذه الرسالةَ قديمًا علىٰ إثْرِ شرحِها لشيخنا عالي القدْرِ: عبد الرزاق بنِ عبد المحسن البدرِ، في دولة الكويت سنة

(١٤٣٧هـ) الموافق سنة (٢٠١٥م) في ثلاثة مجالس، وأوردْتُ في هوامشِها فوائدَ عديدةً انتقيتُها من الشرح المذكور.

ثُمَّ وقفتُ علىٰ شرحٍ لاحِقٍ موسَّعٍ لشيخنا ضِمْنَ دُرُوسٍ له في المسجد النَّبويِّ الشَّريف، في ستة عشر مجلسًا، وقد حوىٰ هذا الشرحُ دررًا كثيرة، وفوائدَ وفيرةً، وعُلُومًا غزيرةً، فبَدَا لي أن أُخرِجَ متنَ هذه الرسالةِ مُجرَّدًا لكثرةِ طالبيها، ومسيس الحاجةِ لما فيها، وسأُلحِقُها -بإذن الله- بعدَ ذلك بطبعةٍ مُفرَدَةٍ تحوي شرحَ شيخنا الموسَّع عليها، فتحصُلُ بذلك المصلحةُ من طباعةِ المتنِ والشَّرح، والله الموفق إلىٰ سبيل الرشاد.

وأسأله تعالىٰ أن يباركَ في هذا العمل، وأن يتقبلَهُ، وأن ينفعَ به، وأن يغفرَ لمؤلفهِ ويرفعَ درجتَهُ في عِلِّيين(١).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبَـهُ:

خالد بن عبد الله بن علي الكندري

---

(١) قال النبي ﷺ: «**لا يشكرُ اللهَ من لا يَشكر الناس**»، واستنادًا علىٰ هذا الحديث فإني أشكر كِلا الأخوين الفاضلين: فهد بن سالم الطويل، ومحمد بن فاضل الراشد لمشاركتهما في مقابلة النص وتصحيحهِ، كما أشكر الأخ: مساعد ابن عبد الله السعدي، والأخ: أيمن الحنيحن لتعاونهما في الحصول على النسخ الخطيَّة.





نماذج مصورة من النسخ (١)



سؤال وجواب في أهم المهمات

تأليف علامة القصيم

المحقق الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

من افاضل علماء عنيزة

اطال الله حياته وزاده للاسلام نفعاً

١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م

مطبوعات عبد الحميد الداريني بدمشق

مطبعة دمشق : شارع النصر

صورة الغلاف من الأصل

---

(١) اقتصرت في إيراد صور النسختين الخطيَّتن وطبعة دمشق، وأما غيرها من الطبعات فمشهورة ومتداولة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماله من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة والنعم السابغة وأصلي على محمد المبعوث لإصلاح الدين والدنيا والآخرة أما بعد فهذه رسالة مختصرة احتوت على أهم المهمات من أمور الدين وأصول الإيمان تدعو الحاجة والضرورة إلى معرفتها جعلتها على وجه السؤال والجواب لأنه أقرب إلى الفهم والتفهيم وأوضح في التعلم والتعليم.

السؤال الأول

ما حد التوحيد وما أقسامه

الجواب: حد التوحيد الجامع لكل أنواعه هو علم العبد واعتقاده واعترافه وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وتوحده في ذلك واعتقاد أنه لا شريك له ولا مثيل له في كماله وأنه ذو

— ٤ —

٢

الصفحة الأولى من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماله من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة والنعم السابغة وصلى على محمد المبعوث لصلاح الدين
والدنيا والآخرة. أما بعد فهذه أسئلة وأجوبتها في الأمور المهمة من أصول الدين التي ينبغي حفظها لجميع
المتعلمين. السؤال الأول: ما حد التوحيد وأقسامه
الجواب: حد التوحيد الجامع لكل أنواعه هو علم العبد واعتقاده واعترافه
بتفرد الرب بكل صفة كمال وأنه لا شريك له ولا مثيل له في كماله وأنه ذو
الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ثم إفراده بأنواع العبادة. فدخل في
هذا التعريف أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية الذي هو اعتقاد انفراد
الرب بالخلق والرزق والتدبير والتربية، وتوحيد الأسماء والصفات وهو إثبات جميع
ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات
العلى من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وتوحيد العبادة وهو
إفراده وحده بأجناس العبادة وأنواعها وأفرادها من غير شرك به في شيء
السؤال الثاني: ما هو الإيمان وأصوله الكلية وما الإسلام
الجواب: أصول الإيمان ما احتوت عليه هذه الآية الكريمة: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما
أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فجمع بين الإيمان بجميع
الرسل والكتب وبالإسلام لله وحده، وما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل
حيث فسر الإيمان بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره، وفسر الإسلام بشرائعه الظاهرة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين واستعينه على جميع امور الدنيا والدين والصلاة على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

اما بعد فهذه اسئلة واجوبة في اصول الدين ينتفع بها جميع المعلمين والمتعلمين

السؤال الاول ما حد التوحيد واقسامه

الجواب وبالله استعين واعتمد حد التوحيد الجامع لكل انواعه هو علم العبد واعتقاده وايمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وانه لا شريك له ولا نديد في كماله ولا مثيل وانه ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين ثم افراده بانواع العبادة فدخل في هذا التعريف اقسام التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية الذي هو اعتقاد انفراد الرب بالخلق والرزق والتدبير وتوحيد الاسماء والصفات وهو اثبات جميع ما اثبته الله لنفسه او اثبته له رسوله من الاسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وتوحيد العبادة وهو افراده وحده باجناس العبادة وانواعها وافرادها من غير اشراك به في شيء منها مع الاعتراف بانه لا اله الا هو

السؤال الثاني ما هو الايمان واصوله الكلية وما الاسلام

الجواب هو ما تضمنته هذه الآية الكريمة قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

الصفحة الأولى من النسخة (ب)



[النَّصُّ المُحَقَّقُ]



الحَمْدُ لله علىٰ ما لهُ من الأسماءِ الحسنىٰ، والصِّفاتِ الكاملةِ، والنِّعم السابِغَةِ، وأُصَلِّي علىٰ محمدٍ المبعوثِ لصلاحِ الدِّين والدُّنيا والآخرة.

أمَّا بعْـد:

فهذهِ رسالةٌ مُختصرةٌ احتوتْ علىٰ أَهَمِّ المهمَّات من أُمور الدِّين، وأصول الإيمان، تدعو الحاجةُ والضرورةُ إلىٰ مَعرِفتها، جَعَلتُها علىٰ وَجْهِ السؤالِ والجوابِ؛ لأنه أقربُ إلىٰ الفَهْمِ والتفهيمِ، وأوضَحُ في التَّعلُّمِ والتعليم[(١)].

(١) في (أ) بعد قوله: (أما بعد): (فهذه أسئلةٌ وأجوبتُها في الأمورِ المهمةِ من أصول الدين التي يضطرُّ إليها جميع المتعلمين).

وفي (ب) بعد قوله: (أما بعد) قال: (فهذه أسئلة وأجوبة في أصول الدين يَضْطَرُّ إليها جميع المُعَلِّمين والمتعلِّمين).

السؤال الأول

ما حدُّ التَّوحيد؟ وما أقسامُهُ؟

الجواب[1]: حَدُّ التوحيدِ الجامعُ لكلِّ أنواعِهِ هو:

علمُ العبد واعتقادُهُ واعترافُهُ وإيمانهُ بتفرُّد الربِّ بكل صفةِ كمالٍ، وتَوحُّدِه في ذلك، واعتِقادُ أنهُ لا شريكَ له، ولا مَثيلَ لهُ في كمالِهِ، وأنه ذو الأُلوهيَّة والعُبُوديَّة على خلقه أجمعين، ثمَّ إفرادُهُ بأنواع العبادةِ.

فدخلَ في هذا التعريفِ أقسامُ التوحيـدِ الثلاثةُ:

أحدها: **توحيدُ الربوبية**، وهو: الاعترافُ بانفِراد الربِّ بالخَلْقِ، والرَّزْقِ، والتدبيرِ، والتَّربيةِ.

الثاني: **توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ**، وهو: إثباتُ جميعِ ما أثبَتَهُ اللهُ لنفسِهِ، أو أثبَتَهُ لهُ رسُولهُ محمدٌ ﷺ من الأسماء الحسنى، وما دلَّت عليه من الصفات[2]؛ من غير تشبيهٍ ولا تمثيلٍ، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ.

---

(١) زاد في (ب): (وبالله أستعين).

(٢) في (أ): (والصفات الكاملة العُليا).

الثالث: **توحيد العبادة**، وهو: إفرادُ الله وَحْدَهُ بأجناسِ العِبادات وأنواعِها وأَفرادِها، وإخلاصُها لله؛ من غير إشراكِ أحدٍ في شيءٍ منها[(١)].

فهذه أقسام التوحيد التي لا يكون العبدُ موحِّدًا حتى يلتَزِمَ بها كلِّها، ويقومَ بها.

السؤال الثاني

ما هو الإيمان والإسلام وأصولهما الكُلِّية؟[(٢)]

الجواب: **الإيمانُ**: هو التصديق الجازم بجميع ما أَمرَ اللهُ ورسولُهُ بالتصديقِ به؛ المتَضمِّنُ للعَمَلِ؛ الذي هو الإسلام، وهو: الاستِسْلام لله وحدَهُ، والانقيادُ لطاعتهِ.

وأما أصولُهُما فهي ما احتوت عليه هذه الآية الكريمة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[(٣)].

---

(١) في (أ): (من غير إشراكٍ به في شيءٍ منها).

(٢) في (أ): (ما هو الإيمان وأصولُهُ الكُلِّيَّة؟ وما الإسلام؟).

(٣) زاد في (أ): (فجمعَ بين الإيمان بجميع الرُّسل والكتبِ، وبالإسلامِ لله وحده).

وما فسَّرهُ به النبيُّ ﷺ في حديث جبريلَ وغيرِهِ حيث قال:

«الإيمانُ: أن تُؤمنَ بالله، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخرِ، والقَدَرِ خيرِهِ وَشَرِّهِ، والإسلامُ: أن تشهَدَ أن لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤتيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتَحُجَّ البيتَ»(١).

ففسَّر الإيمان **بعقائد القلوب**.

وفسَّر الإسلام **بالقيام بالشرائعِ الظاهرةِ**(٢).

السؤال الثالث

ما هي أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته؟(٣)

الجواب: هي ثلاثةٌ(٤):

❁ إيمانٌ بالأسماء الحسنى كُلِّها.

---

(١) جزءٌ من حديث جبريل عليه السلام الطويل، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٨)، ولكن بتقديم بيان الإسلام على الإيمان.

(٢) صيغة الجواب في (أ): (وما فسَّرهُ به النبيُّ ﷺ في حديث جبريلَ حيث فسَّر الإيمان بالإيمان بالله وملائكته...، وفسَّر الإسلامَ بشرائعِهِ الظاهرةِ؛ شهادة أن لا إله الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وإقامة الصلاة...).

(٣) في (أ): (ما درجات الإيمان بالله؟ وما صفةُ ذلك؟).

(٤) في (أ): (أركانُ الإيمان بالله ثلاث درجات).



❁ وإيمانٌ بما دلَّت عليه من الصفات [الكاملة][1].

❁ وإيمانٌ بأحكام صفاتِهِ ومتعلقاتِها.

فنؤمنُ بأنَّهُ عليمٌ؛ له العلمُ الكاملُ المحيطُ بكلِّ شيءٍ، وأنَّهُ قديرٌ؛ ذو قُدرةٍ عظيمةٍ؛ يَقْدِرُ بها على كلِّ شيءٍ، وأنَّهُ رحيمٌ رحمنٌ؛ ذو رحمةٍ واسعةٍ؛ يرحَمُ بها من يشاءُ، وهكذا بقية الأسماء الحسنى، والصفات، ومتعلقاتِها.

السؤال الرابع

ما قولكم في مسألةِ عُلُوِّ الله على الخلق واستوائِهِ على العرش؟

الجواب: نَعْرِفُ ربَّنا بأنهُ عَلِيٌّ أَعْلَى، بكُلِّ معْنًى واعتبار؛ عُلُوَّ الذات، وعُلُوَّ القَدْرِ والصفات، وعُلُوَّ القهر.

وأنَّهُ بائنٌ من خلقِهِ، مُسْتَوٍ على عرشِهِ كما وَصَفَ لنا نفسَهُ بذلك.

والاستواءُ معلومٌ، والكَيْفُ مجهولٌ، فقد أَخبَرنا أنهُ استوى، ولم يُخبِرنا عن الكَيفِيَّة[2].

---

(١) زيادة من (أ) و (ب).

(٢) في (أ): (ولم يخبرنا كيف استوى).

وكذلك نقولُ في جميعِ صفات الباري: إنَّهُ أخبرنا بها، ولم يُخبرنا عن كيفيَّتِها، فعلينا أن نؤمنَ بكلِّ ما أَخبرنا في كتابهِ[١]، وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، ولا نزيد علىٰ ذلك، ولا نَنْقُص منهُ.

السؤال الخامس

ما قولكُم في الرَّحمةِ والنُّزول إلى السماء الدُّنيا ونحوِهَا؟[٢]

الجواب: نُؤمنُ، ونُقِرُّ بكُلِّ ما وَصَف اللهُ بهِ نفسَهُ من الرحمةِ، والرِّضا، والنُّزول، والمجِيء، وبما وَصَفَهُ به الرسول ﷺ علىٰ وجْهٍ لا يُماثِلُهُ فيه أحدٌ من خلْقِهِ، فإنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فَكَما أنَّ الله ذاتًا لا تُشبِهُهَا الذوات، فله تعالىٰ صفاتٌ لا تُشبِهُها الصفاتُ.

وبرهانُ ذلك: ما ثَبَت من التفصيلاتِ العظيمةِ في الكتاب والسنة في إثباتها، والثناءِ علىٰ الله بها، وما ورَدَ علىٰ وجْهِ العمومِ في تنزيههِ عن الـمِثْل، والنِّد، والكُفو، والشريك.

السؤال السادس

ما قولُكُم في كلام الله، وفي القرآن؟

(١) في (أ): (فعلينا أن نؤمن بها ونقِفَ عند ذلك).

(٢) جاء في (أ): (ما تقولون في إثبات الرحمة لله ونزوله كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا، وكلامه، وغيرها من صفات أفعاله؟).

الجواب: نقولُ القرآنُ كلامُ الله، مُنزَّلٌ غيرُ مَخلوقٍ، منهُ بَدأَ وإليهِ يعودُ، واللهُ المتكلِّمُ به حَقًّا؛ لَفْظه ومعانيه، ولم يزلْ ولا يزالُ مُتَكلِّمًا بما شاءَ، إذا شاء، وكلامُهُ لا ينفَدُ، ولا له مُنْتَهىٰ.

السؤال السابع

ما هو الإيمان المُطلق؟ وهل يزيدُ وينقُص؟

الجواب: الإيمانُ اسمٌ جامعٌ لعَقائِد القلبِ، وأعمالِهِ، وأعمالِ الجوارح، وأقوال اللِّسان، فجميعُ الدِّين -أصولِهِ وفروعِهِ- داخِلٌ في الإيمان، ويَترتَّبُ على ذلك أنهُ يزيدُ بِقُوَّة الاعتقاد وكثْرَتِهِ، وحُسْنِ الأعمالِ والأَقوالِ وكثرتها، وينقُصُ بِضدِّ ذلك.

السؤال الثامن

ما حُكْمُ الفاسِقِ المِلِّي؟

الجواب: مَنْ كان مؤمنًا مُوحِّدًا وهوَ مُصِرٌّ علىٰ المعاصي فهو مؤمنٌ بما مَعَهُ من الإيمان، فاسقٌ بما تركَهُ من واجباتِ الإيمان، ناقِصُ الإيمان، مُستَحقٌّ للوَعْدِ بإيمانِهِ، وللوَعيدِ بمعاصيه، ومَع ذلك لا يُخَلَّدُ في النار، فالإيمان المطلقُ التامُّ يَمنَعُ مِن دُخولِ النار، والإيمان الناقِصُ يَمنَعُ من الخُلود فيها.

السؤال التاسع

كَمْ مراتبُ المؤمنين؟ وما هي؟

الجواب: المؤمنون ثلاثةُ أقسامٍ:

* **سابِقُون إلى الخيرات**؛ وهم الذين قاموا بالواجِباتِ والمُستَحبَّاتِ، وتركوا المُحرَّماتِ والمَكروهاتِ.

ومُقتصِدُون؛ وهم الذين اقتَصَروا على أداءِ الواجباتِ، واجتِنابِ المُحرَّماتِ.

وظالِمون لأنفُسِهم؛ وهُم الذين خَلطُوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا.

السؤال العاشر

ما حُكمُ أفعال العِباد؟

الجواب: أفعالُ العِباد كلُّها -من الطاعات والمعاصي- داخِلَةٌ في خَلْقِ الله وقَضائهِ وقَدَرِه، ولكِنَّهم هُمُ الفاعِلون لها، لم يُجْبرْهم اللهُ عليها؛ [ومَعَ ذلك لم تقعْ بِغير مشيئَتِهِ وقُدْرتهِ][1]، فهي فِعْلُهم حقيقةً، وهُم الموصوفون بها، المُثابون والمُعاقَبون عليها، وهيَ

(١) جاء في الأصل: (مع أنها واقعة بمشيئتهم وقدرتهم)، والمُثبت من (أ)، وهو المناسب لسياق الكلام، وجاء نحوه في (ب) فقال: (ولم تقع بغير مشيئتهِ وقُدرته).

خَلْقُ اللهِ حقيقةً، فإنَّ اللهَ خلَقَهم وخَلَقَ مَشيئَتَهم وقُدْرَتَهُم، وجَميعَ ما يقعُ بذلك.

فنؤمنُ بجميعِ نصوص الكتاب والسنة الدالةِ على شُمول خلقِ الله وقُدرَتِهِ لكُلِّ شيءٍ من الأعيان والأوصاف والأفعال.

كما نؤمنُ بنصوص الكتاب والسنة الدالةِ على أن العِبادَ هم الفاعِلون حقيقةً للخير والشرِّ، وأنَّهم مُختارُونَ لأفعالهم، فإنَّ اللهَ خالقُ قُدْرَتهم وإرادَتِهم؛ وهما السببُ في وجودِ أفعالِهم وأقوالِهم، وخالقُ السبب التامِّ خالقٌ للمُسَبَّب، والله أعظَمُ وأعدلُ من أنْ يُجبرَهم عليها.

السؤال الحادي عشر

ما هو الشرك؟ وما أقسامهُ؟

الجواب: الشركُ نوعان:

* **شركٌ في الربوبيةِ**: وهوَ أن يَعتَقِدَ العبدُ أنَّ لله شريكًا في خَلْقِ بعضِ المَخلوقات، أو تدبيرِها.

* النوع الثاني **الشركُ في العبادة**: وهو قسمان: شركٌ أكبرُ، وشركٌ أصغر، **فالشركُ الأكبر**: أن يَصرِفَ العبدُ نوعًا من أنواعِ العِبادة لغيرِ الله؛ كأنْ يدعوَ غيرَ الله، أو يرجوَهُ، أو يخافَهُ، فهذا مُخْرِجٌ من الدِّين، وصاحبُهُ مُخلَّدٌ في النار.

وأمَّا **الشركُ الأصغر**: فالوسائلُ والطُّرقُ الـمُفضيةُ إلىٰ الشركِ إذا لم تبلغ رتبةَ العِبادة؛ كالحَلِف بغيرِ الله، والرياءِ، ونحو ذلك.

السؤال الثاني عشر

ما صِفَةُ الإيمان بالله على وجهِ التفصيل؟

الجواب: إنَّنا نُقِرُّ ونَعتَرفُ بقُلوبنا وأَلسِنَتِنا أنَّ اللهَ واجِبُ الوجود[1]، **واحِدٌ، أحَدٌ، فردٌ، صَمَدٌ**، مُتفردٌ بكُلِّ صفةِ كمال ومَجدٍ وعظمةٍ وكِبرياءَ وجلال، وأنَّ له غايةَ الكمالِ الذي لا يَقْدِرُ الخلائقُ أن يُحيطوا بشيءٍ من صفاته.

وأنهُ **الأوَّلُ** الذي ليسَ قبلهُ شيءٌ، **والآخِرُ** الذي ليس بعدَهُ شيءٌ، **والظاهرُ** الذي ليس فوقَهُ شيءٌ، **والباطنُ** الذي ليس دونَهُ شيءٌ.

وأنهُ **العليُّ الأعلىٰ**؛ علوُّ الذات، وعلوُّ القَدْرِ، وعُلوُّ القهرِ.

وأنهُ **العَليمُ** بكُلِّ شيءٍ، **القديرُ** علىٰ كلِّ شيءٍ، **السميعُ** لجميعِ الأصوات باختلاف اللغات علىٰ تفنُّنِ الحاجات، **البصيرُ** بكُلِّ

(١) **قوله: (واجب الوجود)**: يُطلِقُ أهلُ السنة هذه العبارة علىٰ الله عز وجل من باب الإخبار، وإن لم ترد العِبارة في الكتاب والسنة، فبابُ الإخبار أوسَعُ من بابِ الأسماء والصِّفات، **والمرادُ بقولهم «واجِبِ الوُجودِ»**: أنَّ وجودَهُ عز وجل بنفسِهِ، فيستحيلُ عليه العدَمُ أزلًا وأبدًا، وأنَّه مُسْتَغْنٍ عن كُلِّ موجود. انظر: «درء التعارض» (١/ ٢٩٨)، و«معتقد أهل السنة» لمحمد التميمي (ص٥٢).

شيء، **الحكيمُ** في خلْقِهِ وشَرعِهِ، **الحَميدُ** في أوصافِهِ وأفعالِهِ، **المجيدُ** في عظَمَتِهِ وكِبريائه.

الرحمنُ الرحيمُ؛ الذي وَسِعت رحمته كلَّ شيءٍ، وعَمَّ بِجُودِهِ وبِـرِّهِ ومَواهِبِه كلَّ موجودٍ.

المالِكُ المَلِكُ لجميعِ المَمالك؛ فلَهُ تعالىٰ صِفَةُ المُلْكِ، والعالَمُ العُلوِيُّ والسُّفليُّ كُلُّهم مماليك وعَبِيدٌ لله، وله التصرُّفُ المطلقُ.

وهو **الحيُّ** الذي له الحياةُ الكاملةُ الـمُتضمِّنةُ لجميعِ أوصافِهِ الذاتيَّة، **القَيُّومُ** الذي قام بنفسِهِ وبِغَيْرِهِ[1].

وهو مُتَّصِفٌ بجميعِ صفات الأفعال، فهو الفعَّال لما يريدُ، فما شاء كان، وما لم يشأْ لم يكنْ.

ونَشهدُ أنهُ ربُّنا **الخالقُ البارئُ المصوِّرُ**؛ الذي أوجَدَ الكائناتِ، وأتقَنَ صُنْعَها، وأحسنَ نِظامَها.

وأنهُ **الله** الذي لا إله إلا هو؛ **الإلهُ** المعبودُ الذي لا يستَحِقُّ العِبادةَ أحدٌ سِواه، فلا نَخضعُ ولا نَذِلُّ ولا نُنِيبُ ولا نتوَجَّهُ إلا لله

---

(١) **قوله**: (وبغيرِهِ): الباءُ هنا للتَّعدية، فالمعنىٰ: (وأقامَ غيرَهُ)؛ **كقوله تعالىٰ**: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أي: أذهب اللهُ نورَهُم، فالقيُّومُ عَزَّوَجَلَّ هو القائم بنفسِهِ، الـمُقيمُ لأحوالِ خلقِهِ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾، وانظُرْ كلامَ المصنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لـمعنىٰ اسم الله تعالىٰ «القيوم» في تفسيره (١/ ١٨٦، ٢٠٧).

الواحدِ القهَّارِ، العَزيز الغفَّار، فإيَّاه نعبدُ، وإيَّاه نَستعينُ، ولهُ نَرجو ونَخْشَىٰ؛ نرجو رحمَتهُ، ونَخشىٰ عدلَهُ[1] وعَذابه.

لا ربَّ لنا غيرُهُ فنسأَلُهُ وندعُوهُ، ولا إله لنا سِواهُ نُؤمِّلُهُ ونرجُوه، هو **مولانا** في إصلاح دينِنا ودُنيانا، وهو نِعمَ **النَّصيرُ**؛ الدافعُ عنَّا جميعَ السوءِ والمكارِه.

السؤال الثالث عشر

ما صِفَةُ الإيمان بالأنبياء على وجهِ التفصيل؟

الجواب: علينا أن نؤمنَ بجميعِ الأنبياءِ والرُّسل الذين ثبتتْ نُبوَّتُهم ورسالَتُهم علىٰ وجهِ الإجمال والتفصيل.

---

(١) **قوله**: (**ونخشىٰ عدله**): لأنَّ ربَّ العالمين إن عامَلنا بعدلِهِ هَلَكْنا، فمهما بلغ النَّاسُ في الطَّاعة والعِبادة فلن يُؤدُّوا شكرَ نعمةٍ واحِدةٍ مِن نِعَمِ الله عليهم، ولاستحقُّوا العقوبةَ لظلمهم وتقصيرهم؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «**لو أنَّ اللهَ عذَّبَ أهلَ سماواتِه وأهلَ أَرضِهِ لعذَّبَهم و هو غيرُ ظالمٍ لهم، ولو رَحِمَهُم كانت رَحْمَتُهُ لهم خَيْرًا مِن أَعمالِهم**»، أخرجه أبو داود في «السنن» (٤٦٩٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٢٤٤).

وإنَّما استحقَّ أهلُ الجنَّةِ دخولَ الجنَّةِ والنَّجاةَ من النَّار بمحْضِ فضل الله ورحمتِه ﷻ، وليس بأعمالهم، كما قال النبيُّ ﷺ: «**لن يُدْخِلَ أحدًا عملُهُ الجنةَ**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة**»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٤٤).

ونَعتَقِدَ أنَّ اللهَ تعالىٰ اختصَّهم بِوَحيه وإرسالِه، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه؛ في تبليغِ دينِه وشرعِه، وأيَّدهُم بالآيات الدَّالةِ علىٰ صدقِهم، وصحَّةِ ما جاؤوا به.

وأنَّهم أكملُ الخلقِ عِلمًا وعملًا، وأصدَقُهم وأَبرُّهم وأكملُهُم أخلاقًا وأعمالًا، وأنَّ اللهَ خصَّهم بفضائل لا يلحَقُهم فيها أحدٌ، وبَرَّأهم من كُلِّ خُلُقٍ رذيلٍ.

وأنَّهم مَعصومون في كُلِّ ما يُبلِّغونهُ عن الله، وأنهُ لا يَستَقِرُّ في خبرهم وتَبلِيغهم إلا الحقُّ والصوابُ، وأنهُ يَجِبُ الإيمانُ بهم كُلِّهم، وبِكُلِّ ما [أُوتُوه][1] من الله، ومَحبَّتُهم، وتوقِيرُهم، وتعظيمُهم.

ونؤمنُ أنَّ هذه الأمورَ واجبةٌ علينا لنَبِيِّنا محمد ﷺ علىٰ أكملِ الوجوهِ وأعلاها، وأنهُ يجبُ معرفَتُهُ، ومعرفةُ ما جاء به من الشَّرْعِ جملةً وتفصيلًا؛ بحسَبِ الاستطاعة، والإيمانُ بذلك والتِزامُهُ، والتِزامُ طاعتِهِ في كُلِّ شيءٍ؛ بتصديق خبرِهِ، وامتثالِ أمرِهِ، واجتناب نهيِهِ، وأنهُ خاتمُ النبيِّين؛ لا نبيَّ بعدَهُ، قد نَسَخَتْ شريعَتُهُ جميعَ الشرائع، وهي باقيةٌ إلىٰ قيام الساعةِ، ولا يتمُّ الإيمانُ به حتىٰ يعلمَ العبدُ أنَّ جميعَ ما جاءَ به حقٌّ، وأنهُ يستَحيل أن يقومَ دليلٌ عقليٌّ [أو][2] حسيٌّ أو غيرُهما علىٰ خِلاف ما جاءَ بِهِ، بل العقلُ الصحيحُ والأمور الحِسيَّة الواقعةُ تَشْهدُ للرسولِ بالصِّدق والحقِّ

---

(١) في الأصل: (أَتوهُ)، والتصويب من (أ) و (ب).

(٢) في الأصل والنسخ المطبوعة (وحِسيٌّ)، والمثبت من (أ) و (ب).



السؤال الرابع عشر

كمْ مراتبُ الإيمان بالقضاءِ والقَدَر؟ وما هي؟

الجواب: مراتبُ ذلكَ أربعةٌ، لا يَتِمُّ الإيمانُ بالقَدَر إلا بِتكْميلِها:

* الإيمانُ بأنهُ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ، وأنَّ عِلمَهُ محيطٌ بالحوادِثِ دقيقِها وجليلِها.

* وأنهُ كَتَبَ ذلك باللوح المحفوظِ.

* وأنَّ جميعَها واقِعَةٌ بمشيئتِهِ وقُدرَتِهِ؛ ما [شاءَ][1] كانَ، وما لَمْ يشأْ لم يكنْ[2].

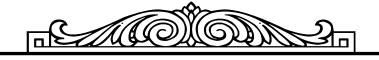
وأنهُ مع ذلك مَكَّنَ العِباد من أفعالِهم؛ فيفعلونَها اختياراً بمشيئَتِهِم وقُدرتهم، كما قال اللهُ تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾.

وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) في الأصل: (يشاء)، والـمُثبت من (أ) و (ب).

(٢) جاء في النُّسخة (أ) ترقيم مراتب القدر الأربع بالأرقام من فَوقها، وقد كُتِبَ رقم (٤) إشارة للمرتبة الرابعة عند قوله: (وأنه معَ ذلك مكَّن العِباد من أفعالهم...)، والله أعلم.



السؤال الخامس عشر

ما حَدُّ الإيمانِ باليوم الآخرِ؟ وما الذي يدخُلُ فيه؟

الجواب: كُلُّ ما جاء في الكتابِ والسُّنَّةِ مِمَّا يكونُ بعدَ الموتِ فإنهُ داخلٌ في الإيمان باليومِ الآخرِ؛ كأحوالِ القبرِ والبَرْزَخ، ونعيمِهِ وعذابِهِ، وأحوالِ يومِ القيامةِ، وما فيها من الحسابِ، والثوابِ والعِقاب، والصُّحُفِ، والميزانِ، والشَّفاعةِ، وأحوالِ الجنةِ والنار، وصفاتِها وصفاتِ أهلها[1]، وما أعَدَّ اللهُ فيهما لأهلِهما إجمالًا وتفصيلًا؛ كُلُّ ذلك من الإيمان باليوم الآخر.

السؤال السادس عشر

ما هو النفاقُ وأقسامُهُ وصِفَتُهُ؟

الجواب: حَدُّ النفاقِ: إظهارُ الخيرِ وإبْطانُ الشرِّ، وهو قِسمان:

* **نفاقٌ أكبر؛ اعتِقاديٌّ**، مُخلَّدٌ صاحِبُهُ في النار، وذلك مثل ما أخبرَ اللهُ بهِ عن المنافقين في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾؛ مِن المُبْطِنين للكفر، المُظهِرين للإسلام.

---

(١) في (أ) و (ب): (وصفتها، وصفة أهلها).

* **ونفاقٌ أصغر؛** عمليٌّ، مِثلُ ما ذكرهُ النبيُّ ﷺ في قوله: «**آيةُ المُنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خان**»[1].

فالكُفرُ الأكبرُ والنفاقُ لا ينفعُ معهُ إيمانٌ ولا عملٌ.

وأما الأصغرُ منهما فقدْ يجتَمِعُ مع الإيمان فيكونُ في العبدِ خيرٌ وشرٌّ، وأسبابُ ثوابٍ وأسبابُ عِقابٍ.

السؤال السابع عشر

ما هي البدعَةُ؟ وما أقسامُها؟

الجواب: البِدعةُ هي: خلافُ السُّنَّةِ، وهي نوعان:

* **بدعةُ اعتقادٍ**: وهي اعتقادُ خِلافِ ما أخبرَ اللهُ بهِ ورسولُه، وهي المذكورةُ في قوله ﷺ: «**وستفترقُ أُمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كُلُّها في النارِ إلا واحدةً، قالوا: ما هي يا رسولَ الله؟ قال: مَن كان على مِثْلِ ما أنا عليه اليومَ وأصحابي**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩).
وزاد في (أ) و (ب): (وفي لفظٍ: «وإذا عاهد غدر»).

(٢) أخرجهُ الترمذيُّ في «الجامع» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (٢٦٤١)، ولكنَّه قال: «ملة» بدل: «فرقة»، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم: (٢٠٣).

فمن كان علىٰ هذا الوصفِ فهو صاحبُ سنةٍ مَحضَةٍ، ومنْ كان من بقِيَّة الفِرَقِ فهو مبتدعٌ، «**وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[1]، وتتفاوتُ البدعُ بحسَبِ بُعدِها عن السنَّةِ.

* والنوع الثاني، **بدعةٌ عَمَليةٌ**: وهي التَّعبُّدُ بغيرِ ما شرعَ اللهُ ورسولُه، أو تحريمُ ما أحلَّ اللهُ ورسولُه[2]؛ فمن تعبَّدَ بغيرِ الشَّرعِ أو حرَّمَ ما لم يُحرِّمهُ الشارعُ فهوَ مبتدعٌ.

السؤال الثامن عشر

ما حقُوقُ المسلمين عليكَ؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، فالواجبُ أنْ تتَّخِذَهم إخوانًا؛ تُحِبُّ لهُم ما تُحِبُّ لنفسِكَ، وتكرَهُ لهم ما تكرهُ لنَفسِكَ، وتسعىٰ بحسَبِ مقدورِكَ في مصالِحِهم، وإصلاحِ ذاتِ بينهم، وتأليفِ قُلوبِهِم، واجتماعِهم علىٰ الحقِّ، «**المسلم أخو المسلم؛ لا يَظلِمُهُ، ولا يَخذُلهُ، ولا يَكذِبُهُ، ولا يَحقِرُهُ**»[3].

---

(١) جزءٌ من حديثِ جابر رضي الله عنه أخرجهُ مسلمٌ في «صحيحه» رقم: (٨٦٧).

(٢) زاد في (أ) و(ب): (إما أن يبتدع عبادةً من عنده، أو يتصرَّف في العبادات الشرعية التي شُرِعت على وجهٍ مخصوص على غير ذلك الوجه، وذلك داخلٌ تحت قوله ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»، هذا في العبادات.

وأما العادات فمن حرَّم منها شيئًا لم يحرمهُ اللهُ ولا رسوله فهو مبتدع؛ لأنَّ الأصل فيها الإباحة، كما أنَّ الأصلَ في العبادات المنعُ إلا ما شُرِع».

(٣) جزءٌ من حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه أخرجهُ الإمام مسلمٌ في «صحيحه» (٢٥٦٤) =

وتقومُ بحَقِّ مَن لهُ حقٌّ خاصٌّ[1]: كالوالدين، والأقاربِ، والجيران، والأصحابِ، والـمُعامَلين.

السؤال التاسع عشر

ما الواجبُ نحوَ أصحابِ النبي ﷺ؟

الجواب: مِن تمامِ الإيمانِ برسول الله ﷺ ومَحبَّتِهِ محبةُ أصحابِهِ بِحَسَبِ مراتبِهم من الفضلِ والسَّبقِ، والاعترافُ بفضائلِهم التي فاقُوا فيها جميعَ الأمةِ.

وأن تَدينَ اللهَ بحُبِّهم ونشرِ فضائلِهم، وتُمسِك عمَّا شجَرَ بينهم، وتعْتقِدَ أنهم أولىٰ الأمةِ بكُلِّ خَصْلةٍ حَميدةٍ، وأَسبقُهم إلىٰ كلِّ خيرٍ، وأبعَدُهم من كلِّ شرٍّ، وأنهُم جميعَهم عُدُولٌ مَرْضِيُّون.

السؤال العشرون

ما قولُكم في الإمامةِ؟

الجواب: نَعتَقِدُ أنَّ نَصبَ الإمامِ فرضُ كفاية، فإنَّ الأمةَ لا

= دون قوله: «**ولا يكذِبُه، ولا يحقِرُهُ**»، وأخرجهُ الإمام أحمد في «المسند» (٧٧٢٧)، وقال فيه: «**ولا يكذِبُه**»، وأخرجه الترمذيُّ في «الجامع» (١٩٢٧) وقال فيه: «**ولا يحقِرُهُ**».

(١) وردت العبارة في (أ) و(ب) بعد ذلك: (لولادة، أو قرابةٍ، أو جِيرةٍ، أو صحبةٍ، أو معاملةٍ، أو إحسان، أو غيرها).

تستغني عن إمامٍ يقيمُ لها دينَها ودُنياها، ويَدفعُ عنها عادِيةَ المُعتدين، وإقامة الحدودِ على الجُناةِ، ولا تَتِمُّ إمامَتُهُ إلا بطاعَتِه في المعروفِ في غيرِ معصية[١]،والجهادُ ماضٍ معَ البَرِّ والفاجرِ.

و[أنَّ الأئمَّة][٢] يُعانُونَ على الخيـرِ، ويُنصَحون عن الشرِّ.

السؤال الحادي والعشرون

ما هو الصراطُ المستقيم؟ وما صِفَتُهُ؟

الجواب: الصراطُ المستقيمُ: هو العلمُ النافِعُ والعملُ الصالحُ، **والعلم النافع** هو: ما جاء به الرسولُ من الكتابِ والسنةِ[٣].

والعمل الصالح هو: التَّقربُ إلى الله بالاعتقاداتِ الصحيحةِ، وأداء الفرائضِ، والنوافلِ، واجتنابِ المنهيَّات، [وذلك يَرجعُ إلى][٤] القيامِ بحقوقِ الله، وحقوقِ عِبادهِ، ولا يتِمُّ ذلك إلا بالإخلاصِ

---

(١) وجاء بعد هذه العبارة في (أ) و (ب): (ولا يتمُّ له الأمرُ الشرعي ولا القدري إلا باستعمال الشورى لأهلِ الحلِّ والعقد ولأهلِ الحقوق، وأنه لا يتمُّ ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجِبُهُ الشريعة).

(٢) زيادة من (أ) و (ب) لتوضيح السياق.

(٣) زاد في (أ) و (ب): (والاجتهاد في معرفته ذلك، ومعرفة ما يُعين عليه من سائر الفنون والعلوم).

(٤) في الأصل: (وهو القيام)، والـمُثبت من (أ)، وجاء في (ب): (والقيام).

التامِّ لله، والمتابَعةِ لرسول الله ﷺ، والدِّينُ يدورُ على هذين الأصلين؛ **فمن فاتَهُ الإخلاصُ وقع في الشرك، ومن فاتتهُ المُتابعةُ وقع في البِدَعِ**[1].

---

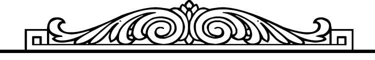
(١) ورد سؤالان في (أ) بعد هذا السؤال، ونحوها في (ب)، ولم يوردهما المصنف رحمه الله في الأصل، فلعلَّه حذفهما أخيرًا لأنَّ مضمونهما مذكورٌ في الأجوبة الأخرى في الكتاب، وسأوردهما هنا للفائدة:

(**السؤال الثاني والعشرون**: ما مثال الآيات التي تجمع أصول الدين وفروعه، والأمر بكل خير، والنهي عن كل شر؟

الجواب: لها أمثلة كثيرة، لكن أجمعها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

السؤال الثالث والعشرون: ما هي الأصول الكلية التي اشتمل عليها الدين الإسلامي؟

الجواب: الدين الإسلامي يدعو إلى كلِّ خيرٍ وصلاح، وينهى عن كل شرٍّ وفساد وضرر، فيدعو إلى معرفة الله، والتقرب إليه، وشكره، ويدعو إلى النصيحة للخلق، وينهى عن غشهم، ويدعو إلى الأمر بكلِّ معروفٍ، ويبيح كل طيِّب، وينهى عن جميع المنكرات، ويُحرم كلَّ خبيث ضار، ويدعو إلى التآلف والاجتماع، وينهى عن التفرق والتباعد بين المسلمين، ويدعو إلى المشاورة في أمور الدين والدنيا، وينهى عن الفوضى والاستبداد، ويدعو إلى العدل بين الناس كلهم =



السؤال الثاني والعشرون

ما هي الأوصافُ التي يتمَيَّزُ بها المؤمنُ عن الكافرِ والجاحِدِ؟

الجواب: هذا سؤالٌ عظيمٌ[1]، بالفرقِ بينَ المؤمنِ وغيرِهِ يتمَيَّزُ الحقُّ والباطلُ، وأهلُ السعادةِ من أهلِ الشقاوةِ.

* **فاعلم أنَّ المؤمنَ** حقًّا هو الذي آمنَ باللهِ وبأسمائهِ وصفاتِهِ الواردةِ في الكتابِ والسنَّةِ علىٰ وجهِ الفهمِ لها، والاعتِرافِ بها، وتنزيهه عمَّا ينافي ذلك، فامتلأَ قلبُهُ إيمانًا وعلمًا ويقينًا وطمَأنينةً وتَعَلُّقًا بالله؛ فأنابَ إلىٰ اللهِ وَحْدَهُ وتعبَّدَ لله بالعِبادات التي شرَعها

= في كلِّ حقٍّ، وينهى عن الظلم في الدماء والأموال والأعراض وجميع الحقوق، ويدعو إلى حُسن الأعمال والأخلاق، وينهى عن سيئها، ويأمر بالبرِّ والصِّلَةِ، وأداء الحقوق، وينهى عن القطيعة وإهمال الواجبات والعقوق.

يحثُّ علىٰ الاستعداد للأعداء بالمستطاع بالقوة المعنوية والحسيَّة، والتحصن والتحرُّز من شرورهم بكلِّ وسيلةٍ وطريقٍ بما يناسبُ الأحوال، يأمر بالدعوة إلىٰ سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، يأمر بالمعاملة الحسنة في التجارة والصنائع والحِرَف وجميع المكاسب، وينهىٰ عن ضدِّها، يأمر بالحرص علىٰ الأمور النافعة مع الاستعانة بالله، والثقة بكفايته، يَفرِضُ علىٰ العبد تعلم ما يحتاجه ويضطرُّ إليه، [ويندبه إلىٰ الزيادة].

وبالجملة يأمرُ بكلِّ خيرٍ ونفعٍ وحُسن، وينهى عن ضده).

(١) زاد في (أ): (من أعظمِ الأسئلةِ وأهمِّها).

علىٰ لسانِ نبيهِ ﷺ مُخلصًا لله بها، راجيًا لثَوابِهِ، خائفًا من عِقابهِ، شاكِراً لله بقَلبِهِ ولسانِهِ وجوارِحِهِ علىٰ نِعَمِ الله، وإحسانِه العظيمِ الذي يتقلَّبُ به في جميعِ الساعات، لاهِجًا بذِكرهِ، لا يرىٰ نِعمَةً أعظمَ مِن هذه النِّعمة، ولا كرامةً أعظمَ منها، يَهْزَأُ بلذَّات الدنيا الماديَّة إذا نُسِبَت إلىٰ لذَّة الإنابَةِ إلىٰ الله، والإقبالِ عليه وحْدَهُ.

ومعَ هذا فقد أخذَ نصيبًا وافِرًا من لذَّات الحياةِ، وتمتَّعَ بها لا علىٰ الوجهِ الذي يتمتَّعُ به الجاحدونَ، أو الغافِلونَ، بل تمتَّعَ بها علىٰ وجهِ الاسْتِعانةِ بها علىٰ القِيامِ بحقوقِ الله، وحُقوقِ عبادهِ، وبذلك الاحتسابِ والرجاءِ تَمَّت بها لَذَّاتُهُ، واستراحَ قلبُهُ واطمَأنَّ، ولم يحزَن إذا جاءتهُ الأمورُ علىٰ خِلافِ ما يُحِبُّ، فهذا قد جمعَ اللهُ له بين سعادةِ الدنيا والآخرة.

أمَّا الجاحِدُ والغافلُ فهو علىٰ خِلاف ذلك، قد جَحَد ربَّه العظيمَ؛ الذي قامتِ البراهينُ العقليَّة والنقليَّة والعلومُ الضروريَّةُ والحِسيَّةُ علىٰ وجودِهِ وكمالِهِ؛ فلم يَعْبأ بذلك كُلِّهِ، فلمَّا انقطعَ عن الله اعتِرافًا وتَعَبُّدًا تعلَّق بالطبيعةِ فعبَدَها، وصارَ قلبُهُ شبيهًا بقُلوبِ البهائمِ السائمةِ.

ليس لهُ همَّةٌ إلا التمتُّعُ بالأمورِ الماديَّة، وقلبُهُ دائمًا غير مُطمئنٍ، بل خائفٌ من فواتِ مَحبوباتِهِ، وخائفٌ من حصولِ المَكارِهِ التي تنتابُهُ، وليس مَعَهُ من الإيمان ما يُسَهِّلُ عليه المُصيبات، وما يُخفِّفُ

عنه النَّكبات، قد حُرمَ لذَّة الإيمان، وحلاوةَ التقرُّبِ إلىٰ الله، وثمراتِ الإيمانِ العاجلةَ والآجِلةَ.

لا يرجو ثوابًا، ولا يخشَىٰ عِقابًا، وإنما خوفُهُ ورجاؤهُ متعلِّقٌ بمطالبِ النُّفوسِ الدُّنيويَّة الخَسِيسةِ الماديَّةِ.

* ومن أوصافِ المؤمن: التواضعُ للحقِّ وللخَلْقِ، والنصيحةُ لعبادِ الله علىٰ اختلافِ مراتبِهم، قولًا وفِعلًا ونيَّةً.

والجاحِدُ وصفُهُ التكبُّرُ علىٰ الحقِّ وعلىٰ الخلقِ، والإعجابُ بالنَّفسِ، لا يَدِينُ بالنَّصيحةِ لأَحَدٍ.

* المؤمنُ سليمُ القلبِ من الغِشِّ والغِلِّ والحِقْدِ، يُحِبُّ للمسلمين ما يُحِبُّ لنفسهِ، ويَكْرَهُ لهم ما يَكرَهُ لنفسِه، ويسْعىٰ بحَسَبِ وُسْعِهِ في مصالِحِهم، ويَتحمَّلُ أذىٰ الخلقِ، ولا يَظلِمُهم بوجْهٍ من الوُجوه.

والجاحِدُ قلبُهُ يغلي بالغِلِّ والحِقدِ، ولا يُريدُ لأَحَدٍ خيرًا ولا نفعًا إلا إذا كان له في ذلك غرضٌ دُنيويٌّ، ولا يُبالي بظلمِ الخَلْقِ عند قُدرَتِهِ، وهو أضعفُ شيءٍ عن تحمُّلِ ما يُصيبُهُ منهم.

* المؤمنُ صدوقُ اللِّسان، حَسَنُ المعامَلَةِ، وَصْفُهُ الحِلمُ، والوَقارُ، والسَّكينةُ، والرَّحمةُ، والصبرُ، والوفاءُ، وسُهولةُ الجانب، ولِينُ العَريكَة(١).

---

(١) قال الأزهريُّ: «يقال: إنَّ فُلانًا لَلَيِّنُ العَريكة، إذا كانَ سَلِسَ الأَخْلاقِ، سَهْلَها». «تهذيب اللغة» (١/ ٢٠٠).

والجاحدُ وَصْفُهُ الطَّيْشُ، والقَسْوَةُ، والجَزَعُ، والهَلَعُ، والكذبُ، وعدمُ الوفاء، وشراسَةُ الأخلاقِ.

* **المؤمنُ** لا يَذِلُّ إلا لله، قد صانَ قلبَهُ ووَجهَهُ عن بَذلِهِ وتَذلُّلِهِ لغير ربِّه، وَصْفُهُ العِفَّة، والشجاعة، والسخاء، والمُروءة، لا يختارُ إلا كلَّ طيِّبٍ.

أمَّا الجاحدُ فعلى الضِّدِّ مِن ذلك، قد تعلَّق قلبُهُ بالمخلوقين خوفًا من ضَررِهم، ورجاءً لِنفعِهم، وبَذَل لهم ماءَ وجهِهِ، وليس له عِفَّةٌ، ولا قوةٌ، ولا شجاعةٌ إلا في أغراضِهِ السُّفلية، عادمُ المُروءَةِ والإنسانيَّة، لا يُبالي بما حصَلَ له مِن طيِّبٍ أو خَبيثٍ.

* **المؤمنُ** قد جمعَ بين السعي في فِعل الأسبابِ النافِعةِ، والتوكُّلِ على الله والثقة بهِ، وطلبِ العونِ منهُ في كُلِّ الأمورِ، والله تعالى في عونهِ[1].

وأمَّا الجاحدُ فليسَ عندَهُ من التَّوكُّلِ خَبَرٌ، وليسَ له نظرٌ إلا إلى نفسِهِ الضعيفةِ المَهينةِ، قد ولَّاه اللهُ ما تولَّى لنَفسِهِ، وخَذلَهُ عن إعانتهِ على مطالِبه، فإن قُدِّرَ له ما يُحبُّ كان استِدراجًا.

* **المؤمنُ** إذا أتَتْهُ النِّعَمُ تلقَّاها بالشُّكرِ، وصرفها فيما ينفَعُهُ، ويعودُ عليه بالخير.

وغيرُ المؤمن يتلقَّاها بأَشَرٍ وبَطَرٍ، واشتِغالٍ بالنِّعمَة عن المُنعِمِ

---

(١) زاد في (أ) بعد هذه الجملة قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وعن شُكرِهِ، ويصرِفُها في أغراضِهِ السُّفليَّة، وهي معَ هذا سريعٌ زوالُها، قريبٌ انفِصالُها.

* **المؤمنُ** إذا أصابَتهُ المصائبُ قابلها بالصَّبْرِ والاحتِسابِ، وارتِقابِ الأجرِ والثوابِ، والطَّمعِ في زوالِها؛ فيكونُ ما عُوِّضَ من الخير والثواب[١] أَعظمَ ممَّا فاتَهُ مِن محبوبٍ، أو حَصَلَ له مِن مكروهٍ.

والجاحِدُ يتلقَّاها بِهَلعٍ وجَزَعٍ، فتزدادُ مُصيبَتُهُ، وَيجتمعُ عليه أَلَمُ الظاهرِ وأَلَمُ القلبِ، قد عدِمَ الصبرَ، وليس له رجاءٌ في الأجر، فما أشدَّ حسرَتَهُ[٢]، وأعظَمَ [حُزْنَهُ]؟![٣].

* **المؤمنُ** يَدِينُ اللهَ بالإيمان بجميع الرُّسُل وتعظيمِهِم، وتقديمِ محبَّتهم علىٰ مَحبَّة الخلقِ كُلِّهم، ويَعتَرفُ أنَّ كُلَّ خيرٍ [فيهِ الخلقُ][٤] إلىٰ يوم القِيامة فعَلىٰ أيديهِم وبإرشادِهم، وكُلَّ شرٍّ وضررٍ ينالُ الخلقَ فسَببُهُ مُخالفتُهم، فهُم أعظمُ الخلقِ إِحْسانًا إلىٰ الخلقِ، وخصوصًا إمامُهم وخاتمُهم محمد ﷺ، الذي جعلَهُ اللهُ رحمةً للعالمين، وبَعثَهُ [بكلِّ][٥] صلاحٍ وإصلاحٍ وهِدايةٍ.

---

(١) زاد في (أ) بعده: (والطمأنينة، وسكون القلب).

(٢) زاد في (أ): (حسرته الحاضرة والمُنتظرة).

(٣) في الأصل: (حَرْبَتهُ)، والمُثبت من (أ).

(٤) في الأصل: (كلَّ خيرٍ منهُ للخلق)، والتصويب من (أ)، وجاء في طبعة دار الميمان: (ينال الخلقَ).

(٥) في الأصل: (لكلِّ)، والمُثبت من (أ).

وأمَّا المُلحِدون فبضدِّ ذلك، يُعظِّمون أعداء الرُّسل، ويحترمون أقوالَهم، ويَهْزَؤون -كأسلافهم- بما جاءت به الرُّسل، وذلك أكبرُ دليلٍ على سخافةِ عقولِهم، وهُبوطِ أخلاقهم إلى أسفلِ سافلين.

* **المؤمن** يَدينُ اللهَ بِمَحبَّةِ الصحابةِ وأئمةِ المسلمين، وأئمةِ الهُدى[1].

والملحِدُ بالعَكسِ[2].

* **المؤمنُ** لكمالِ إخلاصِهِ لله يعملُ لله، ويُحسِنُ إلى عبادِ الله[3].

والجاحِدُ ليس لعَمَلِه غايةٌ إلا تحصيلُ أغراضِهِ الخَسِيسة[4].

---

(١) زاد في (أ): (وكلِّ مَن له مقامٌ عالٍ في الإسلام).

(٢) زاد في (أ): (والملحدُ قد زهد كلَّ الزهد في هدي القرون الفاضلة؛ الذين سبقوا الناسَ إلى كلِّ خيرٍ، واعتاض عن ذلك الاقتداء بكُلِّ زنديقٍ ومارقٍ وضالٍّ، وربما وصل به الحال إلى التحذير من أئمة الهدى، ومصابيح الدُّجى، وذلك ميراثٌ من مواريث أعداء الرسل مع الرسل ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾).

(٣) زاد في (أ) بعدَه: (ولا يُبالي بِلَوم اللائمين، ولا يَفتِنُهُ عن ذلك عدم شكر الذين يحسن إليهم، ولسانُ حالِهِ يقول: إنما نعملُ ونُحسنُ لوجه الله، لا نريد من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً، يعمل بذلك مطمئنًا واثقًا بوعد الله).

(٤) زاد في (أ) بعدَه: (فلذلك تعترضه العوارض المتنوعة وليس على ثقةٍ من كلِّ عمل يعمله، ولا له أملٌ، ولا رجاءَ يرجوه، ولا بركة في عمله، ولا خير فيه بوجه).

* **المؤمنُ** منشَرِحُ الصدر بالعلمِ النافعِ، والإيمانِ الصحيحِ، والإقبالِ علىٰ الله، واللَّهج بذكرِهِ، والإحسانِ إلىٰ الخلقِ، وسلامة الصدرِ من الأوصافِ الذَّميمة.

والجاحِدُ الغافلُ [بضِدِّ][1] ذلك؛ لِفَقدِهِ الأسبابَ الموجبةَ لانشِراح الصدر.

فإذا قيل: إذا كان الإيمانُ الصحيحُ كما وَصفْتَ، مع اختِصارِكَ واقْتِصارك، وأنَّ به السَّعادةَ العاجِلةَ والآجلةَ، وأنهُ يُصلِحُ الظاهرَ والباطِنَ، والعقائدَ والأخلاقَ والآدابَ، وأنهُ يدعو البشرَ كُلَّهم إلىٰ كُلِّ خيرٍ وصلاحٍ، ويهدي للتي هي أَقوَمُ، فإذا كان الأمرُ كما ذكرتَ؛ فَلِمَ كان أكثَرُ البشرِ عن الدِّين والإيمانِ مُعرضين، وله مُحاربين، ومنه ساخِرين؟! وهَلَّا كان الأمرُ بالعكس؛ لأنَّ الناس لهم عُقولٌ وأَذهانٌ تختارُ الصالحَ علىٰ الفاسدِ، والخيرَ علىٰ الشرِّ، والنافِعَ علىٰ الضارِّ؟

فالجوابُ: أن هذا الإيرادَ قد ذكرَهُ اللهُ في كِتابِه وأجابَ عنه بِذِكرِ الأسبابِ الواقِعَةِ المانِعَة، وبالموانِعِ العائِقة، وبِذِكرِ الأجوِبةِ عن هذا الإيرادِ لا يهول العبد ما يراهُ من إعراضِ أكثرِ البشر عنهُ، ولا يَسْتغْرِبُ ذلكَ.

---

(١) في الأصل: (دينه)، والمثبت من (أ)، وعند نهاية هذه الجملة انتهت النُّسخة المخطوطة، وبقيَّة الرسالة من الأصل والنُّسَخ المطبوعةِ الأخرىٰ.

فأقولُ: قد ذكرَ الله لِعَدمِ الإيمانِ بالدِّينِ الإسلاميِّ موانعَ عديدةً واقِعةً مِن جُمهورِ البشر، **منها:**

* **الجهلُ بهِ**، وعَدَمُ معرِفتهِ حقيقةً، وعدمُ الوقوفِ علىٰ تعاليمِهِ العاليةِ، وإرشاداتِهِ الساميةِ.

والجهلُ بالعُلومِ النافِعةِ أكبرُ عائقٍ، وأعظمُ مانعٍ مِن الوصولِ إلىٰ الحقائقِ الصحيحةِ، والأخلاقِ الجميلة.

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾، فأخبرَنا أنَّ تكذيبَهُم صادرٌ عن جَهْلِهم، وعدمِ إحاطَتِهم بعِلمِهِ، وأنهُ لم يأْتِهم تأويلُهُ الذي هوَ وقوعُ العذابِ الذي يُوجِبُ للعبدِ الرجوعَ إلىٰ الحقِّ والاعترافَ به.

ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، إلى غيرِ ذلكَ من النُّصوصِ الدالةِ على هذا المعنى.

والجهلُ إمَّا أن يكونَ بسيطًا؛ كحالِ كثيرٍ من دَهماءِ الـمُكذِّبين للرسول، الرَّادِّينَ لدعوتِهِ اتِّباعًا لرؤسائِهم وساداتِهم، وهم الذين يقولون إذا مَسَّهم العذابُ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾.

وإمَّا أن يكونَ الجهلُ مُركَّبًا، وهذا علىٰ نوعين:

* **أحدِهما**: أن يكون على دينِ قومِهِ وآبائه ومَن هو ناشِئٌ معهم، فيأتيهِ الحقُّ فلا ينظرُ فيه، وإن نَظَرَ فنَظَرٌ قاصِرٌ جدًّا، لِرِضاهُ بدِينِه الذي نشأَ عليه، وتعصُّبِه لقومِه، وهؤلاء جمهورُ المكذبين للرُّسل، الرَّادِّين لِدعوَتِهم، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾، وهذا هو التقليدُ الأعمى الذي يظنُّ صاحبُهُ أنه على حقٍّ وهو على الباطِل، ويدخلُ في هذا النوعِ أكثرُ المُلحِدين الماديِّين، فإنَّ عُلومَهم عند التحقيقِ تقليدٌ لزُعمائِهم؛ إذا قالوا مقالةً قَبِلوها كأنَّها وَحيٌ مُنزَّلٌ، وإذا ابتَكروا نظَريَّةً خاطِئةً سلكوا خلفَهُم في حالِ اتِّفاقِهم وحالِ تناقُضِهم، وهؤلاءِ فتنةٌ لكلِّ مفتونٍ لا بصيرةَ له.

* **النوع الثاني مِنَ الجَهْلِ المُرَكَّبِ**: حالةُ أئمةِ الكُفْرِ، وزُعماء المُلْحِدين، الذين مَهَروا في علومِ الطبيعة والكونِ، واسْتَجهَلوا غيرَهُم، وحصرُوا المعلومات في معارِفِهم الضَئيلةِ ضيِّقَةِ الدائرةِ، واستكبروا على الرُّسلِ وأتباعِهِم، وزعموا أنَّ العُلومَ محصورةٌ فيما وصلتْ إليه الحواسُّ الإنسانية، والتجارِبُ البشريَّة، وما سِوى ذلكَ أنكروه وكذَّبوهُ، مهما كان مِن الحقِّ؛ فأنكرُوا ربَّ العالمين، وكذَّبوا رسُلَهُ، وكذَّبوا بما أَخبرَ اللهُ به ورسولُهُ مِن أمورِ الغيب كلِّها، وهؤلاءِ أحقُّ الناسِ بالدخولِ تحت قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ

﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ ففرَحُهم بِعُلومِهم -علومِ الطبيعةِ- ومهارَتُهم فيها هو السببُ الأقوىٰ الذي أوجبَ لهم تمسُّكَهم بما معهم من الباطلِ، وفرحُهم بها يقتضي تفضيلَهم لها، ومدحَهم لها، وتقديمَها علىٰ ما جاءت به الرسلُ من الهدىٰ والعلم، بل لم يكفهِم هذه الحال حتىٰ وصلوا إلىٰ الاستِهزاء بعلومِ الرسلِ واستِهجانِها، وسيحيقُ بهم ما كانوا به يستهْزِؤون.

ولقد انخدعَ لهؤلاء الـمُلحِدين كثيرٌ من الـمُشتغلين بالعُلوم العصريَّة التي لم يصحَبْها دينٌ صحيحٌ، **والعُهدةُ في ذلكَ علىٰ المدارسِ التي لم تهتمَّ بالتعاليمِ الدينيَّة العاصِمةِ من هذا الإلحادِ**، فإنَّ التلميذَ إذا خرجَ منها لم يَمْهَر في العلومِ الدينيَّة، ولا تَخلَّقَ بالأخلاق الشَّرعِيَةِ، ورأىٰ نفسَهُ أنه يعرفُ ما لا يعرِفُهُ غيرُه، احتَقَرَ الدينَ وأهلَهُ، وسَهُلَ عليه الانقِيادُ لهؤلاءِ المُلحدين الماديِّين، وهذا أكبرُ ضررٍ ضُرِبَ به الدينُ الإسلاميُّ.

فالواجِبُ قبلَ كُلِّ شيء علىٰ المسلمين نحوَ المدارسِ أن يكونَ اهتمامُهم بتعليم العُلومِ الدينيَّة قبلَ كلِّ شيءٍ، وأن يكونَ النجاحُ وعدمُهُ متعلِّقًا بها لا بغيرها، بل يُجْعَلُ غيرُها تَبعًا، وهذا من أفرضِ الفرائض علىٰ مَن يتولَّاها ويُباشرُ تدبيرَها، وعلىٰ الأساتِذَة المُعلِّمين فيها، ومُستقبلُ الشبيبَة مُتوقِّفٌ علىٰ هذا الأمرِ.

فلْيَتَّقِ الله مَن له وِلاية أو كلامٌ عليها، وَلْيَحتَسِبِ الأجرَ العظيمَ

عندَ الله في جعلِ الدينِ أهمَّ العلومِ المدرسية، فإنَّ الخطرَ كبيرٌ مع الإهمال، والصَّلاحُ والخيرُ مضمونٌ مع العِناية في علومِ الدينِ.

* **ومِن موانع الدينِ والإيمان: الحسدُ والبغيُ،** كحال اليهود الذين يَعرِفون النبيَّ ﷺ، وصِدقَهُ، وحقيقةَ ما جاءَ به، كما يَعرِفون أبناءَهم، ويكتُمون الحقَّ وهُم يَعلمون؛ تقدِيمًا للأغراض الدنيَوِيَّة، والمَطالب السُّفلية على الإيمان.

وقد مَنعَ هذا الداءُ كثيرًا من رؤساء قريشٍ كما هو معروفٌ من أخبارهم وسِيَرهم، وهذا الداءُ ناشئٌ عن الكِبْر الذي هو أعظم الموانعِ من اتِّباع الحقِّ، قال تعالىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

فالتَّكبُّر الذي هو ردُّ الحقِّ واحتِقارُ الخلقِ مَنعَ خلْقًا كثيرًا من اتباعِ الحقِّ والانقيادِ له بعدَما ظهرت آياتُهُ وبراهينُهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

* **ومن موانعِ الإيمانِ: الإعراضُ عن الأدلةِ السمعيَّةِ والأدلةِ العقليَّةِ الصَّحيحة،** قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، فلم يكن لأمثالِ هؤلاءِ -الذين اعترفوا بعدم عقلِهم وسمعِهم النافع-

رغبةٌ في عُلومِ الرُّسل والكتب المُنزلَةِ من الله، ولا عقولٌ صحيحةٌ يهتدون بها إلىٰ الصوابِ، **وإنما لهم آراءٌ ونظرياتٌ خاطئةٌ يظنونها عَقلِيات، وهي جَهالات**، ولهم اقتداءٌ خلفَ زُعماء الضَّلال مَنعَهُم من اتِّباع الحق حتىٰ وَرَدُوا نار جهنَّم، فبئسَ مثوىٰ المتكبرين.

* **ومن موانعِ اتِّباع الحقِّ: ردُّهُ بعدما تبيَّن**؛ فيُعاقَبُ العبدُ بانقلابِ قلبِه، ورؤيَتِهِ الحسنَ قبيحًا، والقبيحَ حسنًا، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾، وهذا لأنَّ الجزاءَ من جِنسِ العمل، وقد ولَّاهم اللهُ ما تولَّوا لأنفُسِهم: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

* **ومن الموانِع: الانغِماسُ في التَّرَفِ، والإسرافُ في التنَعُّمِ**؛ فإنه يجعلُ العبدَ تابعًا لهواهُ، مُنْقَاداً للشهوات الضارَّةِ، كما ذكر الله هذا المانعَ في عِدَّةِ آياتٍ، مِثلَ قولِه: ﴿بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ﴾، ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ﴾، فلمَّا جاءَتهم الأديانُ الصحيحةُ بما يُعَدِّلُ ترفَهم، ويُوقِفُهم علىٰ الحدِّ النافعِ، ويَمنعُهم من الانهماكِ الضارِّ في اللذات= رأوا ذلك صادًّا لهم عن مُؤاداتِهم[1]، وصاحبُ الهوىٰ الباطلِ ينصُرُ هواهُ بكُلِّ وسيلةٍ.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلَّها: (مُراداتهم) أو (مَوَدَّاتِهم) أي: محبوباتهم.

لمَّا[1] جاءَهم الدينُ بوجوبِ عبادةِ الله، وشكرِ المنعمِ علىٰ نعمِهِ، وعدم الانهِماك في الشهوات ولَّوا علىٰ أدبارِهم نُفُورًا.

* **ومن الموانعِ: احتِقارُ المُكذِّبين للرُّسل وأتباعِهم، واعتِقادُ نقصِهِم، والتَّهكمُ بهم**، كما قال قوم نوحٍ: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾، ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ﴾، وهذا مَنشَؤُهُ مِن الكِبر، فإذا تَكبَّرَ وتَعاظَمَ في نفسِهِ، واحتَقَرَ غيرَهُ اشمأزَّ مِن قَبولِ ما جاء به من الحقِّ، حتىٰ لو فُرِضَ أنَّ هذا الذي ردَّهُ جاءَهُ مِن طريقِ من يُعَظِّمهُ لقَبِلهُ بِلا تردُّد.

وقال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، فالفِسقُ - وهو خروج العبدِ عن طاعةِ الله إلىٰ طاعةِ الشيطان، وكونُ القلبِ علىٰ هذا الوصفِ الخَبيثِ- أكبرُ مانعٍ من قَبولِ الحقِّ عِلمًا وعَملًا، والله تعالىٰ لا يُزكِّي مَن هذه حالُهُ، بلْ يَكِلُهُ إلىٰ نفسِهِ الظالمةِ، فتَجُولُ في الباطِلِ عِنادًا وضَلالًا، وتكون حركاتُهُ كُلُّها شرًّا وفسادًا؛ فالفِسقُ يقْرِنُهُ بالباطلِ، ويَصُدُّهُ عن الحقِّ؛ لأنَّ القلبَ متىٰ خرج عن الانقِيادِ لله والخضوع؛ فلابدَّ أن ينقادَ لكلِّ ﴿شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

(١) كذا في الأصل، ولعلَّ الأوفق أن تكون: (ولـمَّا).

*** ومن أكبرِ موانعِ اتِّباعِ الحقِّ والإيمان: حَصرُ العلوم والحقائقِ في دائرةٍ ضيِّقةٍ،** كما فعلَ ملاحِدةُ الماديِّين في حَصرهم العلومَ ومُدْركات الحِسِّ[1]؛ فما أدرَكوهُ بحواسِّهم أثبتوهُ، وما لم يُدرِكوه بها نَفَوهُ ولو ثبتَ بِطرقٍ وبراهين أعظمَ وأَوضَحَ وأجلَىٰ من مُدركات الحِسِّ.

وهذه فتنةٌ وشبهةٌ ضَلَّ بها خلقٌ كثيرٌ، وهذه الطريقة الـخَبيثة أنكروا بها وجودَ الرَّبِّ، وكَفَروا بالرُّسلِ، وبما أخبرُوهم به من أمورِ الغيبِ التي قامت الأدلةُ والبراهينُ المتنوعةُ على صِدقِها، بل قامت الأدلةُ المشاهَدةُ على حَقِّها[2].

ومن المعلومِ بالضرورةِ والعلمِ اليقينيِّ أنَّ البراهينَ علىٰ وجودِ الباري ووحدانيَّتِه وانفرادِهِ بالخَلق والتدبيرِ لا يمكن أن يساويها أو يقاربها شيءٌ من الطُّرق الـمُثبِتةِ لأيِّ حقيقةٍ تكون؛ فقد قامتِ الأدلةُ السمعيَّةُ والعقليَّةُ والعِيانِيَّةُ والفِطريةُ علىٰ ذلك، وقد أظهرَ من آياتِه في الآفاقِ وفي الأنفُسِ ما تَبيَّنَ به الحقُّ، وأنهُ حقٌّ، ورسُلُه حقٌّ، وجزاؤُهُ حقٌّ، وجميعُ أخباره حقٌّ، ودِينُهُ حقٌّ، ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ ؟!

---

(١) كذا في الأصل، واستظهَر الشيخ عبد السلام ابن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ في نسخته أنَّها: (**بمُدْرَكات الحِسِّ**) ليتمَّ المعنىٰ والسِّياق.

(٢) أي: على كونها حقًّا، غير باطلٍ.

ولكنْ تمرُّدُ الماديِّين وكِبرهُم حالَ بينَهُم وبينَ الحقِّ النافعِ الذي لا ينفعُ غيُرُهُ بدونِهِ بوجهٍ من الوجوه.

والمؤمنُ البصيرُ يعرفُ بنورِ بصيرتِهِ أنهم في ضلالٍ مُبين، وعمىً مُتراكِم، ونحمدُ الله علىٰ نعمةِ الهِداية.

* **ومن الموانع: تَجَرُّدُ الماديِّين ومَا[1] تَبِعَهم من المغرورين، وزعْمُهم أنَّ البشرَ لم يبلُغوا الرشدَ ونضوجَ العقلِ إلا في هذه الأوقات التي طغتْ فيها المادةُ وعلومُ الطبيعة**، وأنَّهم قبلَ ذلك لم يبلُغوا الرشدَ، وهذا فيه من الجَراءَةِ والإقدامِ علىٰ السَّفسَطَة[2]، والمُكابرةِ للحقائق، والمُباهَتَة، ما لا يخفىٰ علىٰ مَن له أدنىٰ مَعقول لم تُغيِّرهُ الآراءُ الخبيثةُ.

فلو قالوا: إنَّ المادةَ والصناعةَ والاختراعاتِ وتطويعَ الأمورِ الطبيعية لم تنضُج وتَتِمَّ إلا في الوقت الأخيرِ؛ لصدَّقهم كلُّ واحدٍ.

وأمَّا تعريفُهُم علىٰ هذا وتَجَرِّيهم وتَعَدِّيهم إيَّاهُ إلىٰ العلومِ الصحيحةِ، والحقائقِ الثابتة، والأخلاق الجميلة فَقَضِيَّةٌ من أكذبِ القضايا، فإنَّ العقولَ والعلومَ الصحيحة إنما تُعرفُ ويُستدلُّ علىٰ كمالها أو نقصها بآثارها وبأدلتها وغاياتها.

---

(١) كذا في الأصل، واستظهر الشيخ عبد السلام ابن برجس رحمه الله أنها: (ومَنْ).

(٢) قال الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (١٩/ ٣٥٣): «السَّفسَطةُ: كلمةٌ يونانِيَّةٌ مَعْناها: الغَلَطُ، والحِكْمَةُ المُمَوَّهَةُ».

انظُر إلىٰ الكمالِ والعُلوِّ في العقائدِ والأخلاقِ والدِّين والدُّنيا والرحمةِ والحكمةِ التي جاء بها محمدٌ ﷺ، وأخذها عنه المسلمون، وأوصَلتهم وقتَ عملهم بها إلىٰ كلِّ خيرٍ دينيٍّ ودُنيويٍّ، وكلِّ صلاح، وأخضَعتْ لهم جميعَ الأمم، وأنَّهم وصلوا إلىٰ حالةٍ وكمالٍ يستَحيلُ أن يصِلَ إليهِ أحدٌ حتىٰ يسلُكَ طريقَهم.

ثُمَّ انظُر إلىٰ ما وصلتْ إليه أخلاقُ الماديِّين الإباحيِّين الذين أطلقوا السَّراحَ لشهواتِهم، ولم يقِفوا عندَ حَدٍّ، حتىٰ هبطوا بذلك إلىٰ أسفلِ سافلين.

ولولا القوَّةُ الماديَّةُ[1] تُمسِكُهُم بعضَ التماسُك لأردَتهُم هذه الإباحيَّةُ والفوضىٰ في الهلاكِ العاجل، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

ثُمَّ لولا بقايا من آدابِ الأديان بَقِيتْ بعضُ آثارِها في الشعوبِ الراقيةِ -صَلُحَتْ بها دُنياهم- لم يكن لِرُقِيِّهم الماديِّ قيمةٌ عاجِلة، فإنَّ الذين فقدوا الدينَ عجزوا كلَّ العجزِ عن الحياة الطيبة، والراحة الحاضرة، والسعادة العاجلة، والمُشاهدة أقوىٰ شاهدٍ لذلك.

ومُشركو العربِ ونحوهم ممَّن عندهم بعضُ الإيمان، وبعضُ الاعترافِ بالأُصولِ الإيمانية -كتوحيد الربوبية والاعتراف بالجزاء- خيرٌ بكثيرٍ من هؤلاء الماديِّين بلا ريبٍ ولا شكٍّ.

---

(١) مُراده بالقوى الماديَّة: القوانين والعقوبات التي منعتهم من كثير من الأعمال خوفاً منها.

ثُمَّ قد عُلِمَ بالضرورة أنَّ الرسلَ صلوات الله وسلامه عليهم جاؤوا بالوحي والهدايةِ جملةً وتفصيلًا، وبالنُّورِ والعلمِ الصحيحِ، والصلاحِ المطلقِ من جميعِ الوجوه، واعترفت العقولُ الصحيحة بذلك، وعَلِمتْ أنها في غايةِ الافتقار إليه، وخَضعتْ لما جاءت به الرُّسُلُ، وعَلِمتِ العُقول أنها لو اجتمعتْ مِن أوَّلها إلىٰ آخرها لم تصِل إلىٰ درجةِ الكُتُبِ، وإلىٰ الحقائق النافعة التي جاءت بها الرُّسل، ونزلتْ بها الكتب، وأنهُ لولاها لكانت في ضلالٍ مبين وعمىً عظيم، وشقاءٍ وهلاكٍ مُسْتَمِر ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، فالعُقولُ لم تبلغ الرُّشدَ الصحيحَ، ولم تنضُج إلا بما جاءتْ به الرسل.

ومن ذلك: انخداعُ أكثرِ الناسِ بالألفاظِ التي يُزَوَّقُ[1] بها الباطلُ ويُردُّ بها الحقُّ من غيرِ بصيرةٍ ولا عِلمٍ صحيحٍ؛ وذلك لتسميتِهِ[2] علومَ الدينِ وأخلاقَه العالية رَجعِيةً، وتَسمِيَتهم العلومَ والأخلاقَ الأُخَر المنافِيةَ لذلك ثقافةً وتجديداً.

ومن المعلومِ لكلِّ صاحبِ عقلٍ صحيحٍ أنَّ كلَّ ثقافةٍ وتجديدٍ لم يَستندْ في أصولِهِ إلىٰ هدايةِ الدينِ، وإلىٰ توجهات الدِّين؛ فإنه شرٌّ وضررٌ عاجِلٌ وآجلٌ.

---

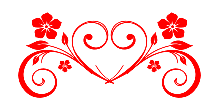
(١) قال الزَّبيدي: (**قولهم: زَوَّقتُ الشيءَ: إذا زيَّنتُهُ**). تاج العروس (٢٥/ ٤٢٢).

(٢) كذا في الأصل، ولعلَّ الأوفقَ: (وتَسمِيَتِهم).

ومَن تأمَّلَ أدنىٰ تأمُّلٍ ما عليه مَن يُسمَّون: المُثقفين والماديِّين من هُبوطِ الأخلاقِ، والإقبالِ علىٰ كُلِّ ضارٍّ، وتركِ كلِّ نافعٍ؛ **عَرفَ أنَّ الثقافَةَ الصحيحةَ**: تثقيفُ العقول بهداية الرُّسل وعلومِهم الصحيحة، وتثقيفُ الأخلاقِ وتهذيبُها بالأخلاقِ الحميدةِ الجميلة والتوجيهات النافعة التي تشتملُ علىٰ الصلاحِ المُطلقِ، والاستعانةُ بعلومِ المادَّة الصحيحة علىٰ الخير والصلاح والنَّجاح.

فالإسلامُ يأمرُ ويَحُثُّ علىٰ تحصيلِ السعادتين، وتَكميلِ الفَضِيلَتين، ومَن تأملَ ما جاء به الدينُ الإسلاميُّ من الكتاب والسنةِ جملةً وتفصيلاً؛ عَرفَ أنه لا صلاح للبشرِ إلا بالرجوع إلىٰ هدايتِهِ وإرشادِهِ، وأنه كما أصلحَ العقائدَ والأخلاقَ والأعمالَ؛ فقد أصلح أمورَ الدنيا، وأرشدَ إلىٰ كلِّ ما يعودُ إلىٰ الخيرِ والنفعِ العامِّ والخاصِّ.

والله الموفقُ الهادي، وصلىٰ الله علىٰ محمدٍ وسلَّم.





فهرس المحتويات



الموضوع	الصفحة





الطبعة الثالثة
١٤٤٣-٢٠٢٢